لقد تأكدت الحقيقتان بالسؤال الذي وجهه البيت الابيض لاسرائيل بعد صعود احتمالات اختلال موازين القوى لصالح حركة المقاومة الفلسطينية اثناء معارك الاردن « ماذا تستطيع اسرائيل ان تفعل لوقف الدبابات السورية التي كانت تتحرك باتجاه الاردن لدعم الفدائيين » . وكان جواب رابين « بقدرة اسرائيل على أسر القوة السورية بأكملها وتدميرها » كافيا تماما لكي يتعهد نيكسون بتنفيذ مطلب اسرائيل « بردع الاتحاد السوفياتي عن القيام بعمل مضاد ، أي تحريك جبهة القناة او اي مكان آخر » . وأعلن نيكسون الموافقة على هذا الالتزام « لا اتصال مع موسكو .. ستكون هناك افعال لا أقوال »(١٢).

٣ ــ الحقائق الاقتصادية والسياسية الجديدة في العالم عشية حرب تشرين

عشية حرب تشرين تبلورت عدة حقائق اقتصادية وسياسية عالمية بفعل الانماط المختلفة للصراع التاريخي بين قوى التحرر والاشتراكية في العالم والقوى المناهضة لها بقيادة الولايات المتحدة . وبدأت تلك الحقائق تفرض تأثيراتها على جميع مناطق الصراع المتفجرة في العالم ، وهي : الوفاق الدولي وأزمة الطاقة . وفي علاقتها بالصراع العربي الاسرائيلي كانت متبادلة التأثير . فعناصر الصراع العربي الاسرائيلي قد تركت بصماتها في صياغة اركان الوفاق بالقدر الذي تبدو فيه تأثيراتها واضحة وحادة في الشكل الذي اتخذه مسار أزمة الطاقة . ومن هنا فان معضلات الصراع العربي الاسرائيلي لم تقف في حدود التأثير المتبادل بل ستكون لها تأثيرات مستقبلية على جوهر صياغات الوفاق والاحتمالات التي سوف تتحرك باتجاهها أزمة الطاقة العالمية .

سعت الولايات المتحدة لتوظيف عناصر الوفاق الدولي لضمان استمرار دعائم استراتيجيتها ، التي تمثلت في التأييد القوي ، الاقتصادي والسياسي والعسكري لاسرائيل للاحتفاظ بالاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، لتدفع بالانظمة العربية الى الاستسلام الكامل للشروط الاميركية الاسرائيلية . اما معضلة الطاقة والذي يكون للعرب تحكم نسبي في تحديد دورها ، فان الولايات المتحدة قد حاولت التقليل من أهميتها ، باعتبارها أزمة مستقبلية من جهة بالنسبة لاميركا ، والمراهنة على أن الانظمة النفطية التي ترتبط بعلاقات سياسية واقتصادية مع الولايات المتحدة لا يمكن ان تستخدم سلاح النفط ضد امريكا .

فما معنى ذلك ؟ يرتكز الوفاق الدولي على دعامتين أساسيتين كما هو في البيان المشترك للقمة السوفياتية الاميركية في حزيران ١٩٧٣ . الاولى تتضمن : ان الطرفين تعهدا بدرس « الوسائل الاضافية لتقوية السلام في العالم وازالة خطر الحرب نهائيا » كما تعهدا بالعمل على « تطويق النزاعات المحلية » . واذا كانت هذه الركيزة السوفياتية محاولة لضبط وتقنين الصراعات السياسية في العالم كما هي عليه من توازنات نسبية للقوى في بعض مناطق الصراع او مختلة لصالح حركة التحرر العالمية كما في الهند الصينية عموما . فان تطبيقها على الصراع العربي الاسرائيلي يعني ، امريكيا ، وبالضبط محاولة «ضبط وتقنين وتوثيق الصراع في ظل الاختلال الفاضح لصالح اسرائيل وامريكا» . واذا كان الاتحاد السوفياتي يدفع باتجاه صياغة سوفياتية لهذه الركيزة لكي يمكن ايجاد تسوية سياسية لا تعكس تماما الاختلال الكبير لصالح اسرائيل وأمريكا ، فان الولايات المتحدة قبل الوفاق وأثناء صياغاته* تدفع المنطقة العربية الى حالة توفير شروط «سلام»

---

* حيث كانت عناصر الصراع العربي الاسرائيلي حاضرة أمام البيت الابيض عند صياغة كل فقرة وكلمة في البيان المشترك مما جعل الصراع يترك بصماته العشر على صياغاته .